عدد ١٥٢ الاثنين في ١١ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٨٩٧ السنة الثالثة

قيمة الاشتراك

غرش صاغ

٦٠ في عموم القطر المصري

في الولايات العثمانية

٤٠ فرنكاً

في اوربا واميركا وغيرها ليرا انكليزية

المشير ١٨٩٤

المكاتبات والاشتراك

جميع ما يتعلق بمكاتبات المشير واشتراكاته يجب ان ترسل الى مصر القاهرة باسم « محرر الجريدة »

سليم سركيس

الدفع سلفاً

THE COUNSELLOR (AL-MUSHEER)

All Communications to be addressed to M S.S. SARKIS, Editor of "AL-MUSHIR" Cairo.

الى الحبس

من طليق حر

الصديق يعرف في الضيق · وحقيقة الاشواق تظهر ابان الفراق · وشرف النفس تجلَّى لي اذ نلت شرف الحبس · فجاءتني القصيدة الآتية من صديق كريم لهُ عليَّ الفضل العميم ولهُ مني الشكر العظيم وكفى به تعريفاً انهُ الذي لا يجاري فاقرأ شعره تجد انه لا يبارى · وسانشر سائر القصائد التي وردت وترد في هذا الموضوع قال

يا سجيناً جنى عليهِ الكلامُ
من ذنوب ما ليس يجني الحسامُ
جعلوا الصدق كل ذنبك في الحكـ
ـم وكم صادق بنصح يضامُ
قد اصابت سهام قولك من اكـ
ـبادِ قومٍ ما لم تصبهُ السهامُ
وكشفت الحجاب عن ظلمهم حتى
تجلى عن العيون الظلامُ
وضربت الهامات تحمل تيجاناً
وتحنى خوفاً لديها الهـامُ
وجعلت اليراع سيفاً فقلنا
أظبىً في يديك ام اقلامُ
واستهنت العقاب في جانب الحـ
ـق فلا رهبةٌ ولا احجامُ
ونصرت المظلوم من كل ذي ظلـ
ـم فكادت تخافك الايامُ
وجعلت المشير منبر حكمٍ
انت فيه للصادقين امامُ
ليس بدعٍ ان زرت سجناً فمن قبـ
ـلك قد زارت السجون الكرامُ
هو مثل الغمام ان حجب الشمـ
ـس فما حط من علاها الغمامُ
انما السجن كالطريق يسير الـ
ـوغد فيهـا كما يسير الهمامُ
وهو مثل الغدير يشرب منه الـ
ـذئب حيناً ويشرب الضرغامُ
قد ارادوا لك الهوان ولكن
خاب ما أمَّلوا وضاع المرامُ
لهم الذمُّ حيث تمَّ لك الاجـ
ـلالُ واللوم حيث ليس تلامُ
هل يساوي المظلوم ظالمهُ ام
يتسـاوى الضياء والاظلامُ
قد كفى مفخراً بسجنك ان قد
كان فيه اعداءك الحكامُ
أثرت فيهم سهامك اضعا
ف الذي اثرت بك الاحكامُ
هو سجنٌ يمضي وقولك لا يمـ
ـضى عليه مرٌّ عام فعامُ
فاصطبر انهـا قلائل ايا
مٍ وتقضي كما يزول السقامُ
فيعود الحسام وهو صقيلٌ
ويلوح الهلال وهو تمـامُ
وقلوب الاحباب فيها دعاءٌ
لك فيـه تحية وسـلامُ

محبٌّ صادق

من فندق افندينا الخديوي
في حبس الحوض المرصود

كتب في سراي نمرة ٣ من حبس الحوض المرصود في الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاثنين في ١٤ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٨٩٧

اني عزمت على الاقا
مة فاستفدت جزا المقيم
سلمت نفسي للقضا
ووثقت بالعدل القويم
وحسبت ان القطر فيه
حاكم عدل حكيم
وبه رجال للقضاء
عن العدالة لا تريم
وبه النيابة كي ترد
اذى اللئيم عن الكريم
فاذا بي استسمنت ذا
ورم ولم اك بالعليم
لاعدل في ذا الحكم بل
اني ارى الظلم العميم
حكموا باسبوع علي
كانني الجاني الاثيم
وأبوا سماع ادلتي
اكذا القضاء على العموم
منعوا اجتماعي بالانام
وانه حكم عقيم
اني اجتمعت هنا بلص
ليس يكتم ما يروم
ويقول اني حضرة اللص
الشهير فهل أ تلوم
اني الوم اللص في ال
قصر العظيم مع الحريم
والوم لصا عرفوا
غليونه بأبي السموم
والوم لصا خاملا
ولكل مظلمة يقوم
قد حاولوا منعي الكلام
لشدة القول الأليم
لكن سكوتي مدة
واعود كالاسد العظيم
لم يحبسوا قلبي ولا
فكري عن النطق الحكيم
هذا زئيري في العرين
بفعله اني عليم
ترتاع من هذا الزئير
اضالع النذل الزنيم
ويحق للاعداء ان
يخشوا كلامي المستقيم
هم عوجوا الافعال مذ
نظروا الضلال المستديم

من فندق افندينا الخديوي او من غمد السيف الصقيل . ومن الحوض المرصود حيث لا اليف ولا خليل . بل من مغرب شمس الحرية ومشرق بدر الفضيلة . او من الحوض المرصود الذي يعدم فيه الانسان كل حيلة . ومن حبس الحكومة المصرية اكتب الى سلطان تركيا وامبراطور الالمان وسائر الذين ارادوا ان اكون كاذباً . الذين دعوني الى الرضوخ لعبودية الكذب فناداهم هذا المشير اذ هم يمكرون عليه (رب السجن احب الي مما يدعونني اليه)

انا اليوم في نزل اقل ما يقال فيه انه صار شريفاً لانه شهد الحرية مجسمة والصدق ممثلاً . حبسوني مع اللصوص ولم اسرق الا عقول الملوك والسلاطين و بعضها لا يساوي عناء السرقة . و عقاب الحبس .

ومن شأن الذي يأتي الى هذا المكان ان يشكو دهره . اما انا فاشكره . وغيري من حولي يذم الحبس وانا اثني عليه لان الحبس لم يعقل لساني والحوض المرصود لم يرصد قلبي والسجان لم يحبس قلباً امتلأ من زمن قديم بكل عزم كريم ولانه

ان تستلب مني الدنا
حريتي دون الجموع
فالقلب بين ضلوعه
لم تسلم القلب الضلوع

وهكذا قد اراد انصار عبد الحميد ان يخمدوا النار الآكلة وان يطفئوا الاتون الملتهب وان ينقذوا سلطانهم من لساني الذلق بعد ان عجز هو واعوانه عن ادراك تلك الغاية بالحيلة والمال

واراد انصار العاهل الالماني «الشاب» وربما اراد هو نفسه ايضاً ان يساعد حبيب قلبه على اسقاط المشير علماً منهما ان اسقاط المشير خدمة يقدرها امين الصندوق كما قدر السلطان فوزه على اليونان

واي فخر للمشير اعظم من ان يقول احد رجال الحكومة المصرية (واسمه عندي للتأمين لا للنشر) ان النبأ بتعطل المشير وحبس صاحبه اهم من نبأ دخول الجنود العثمانية

(المزفرة) الى اثينا · ايه ايها اللئيم وسائر اخوانك الذين على رأيك قد حبستُ ولكن لم يتعطل المشير · ولم يدخل حبيب القلب الى اثينا بل رجع على الاعقاب فماذا نفع نباح الكلاب

كل هذا ارادوه لي فاوقدوا لذلك نارًا واصلوا المشير حربًا عوانًا فما استفادوا ولكنهم افادوني · والى جعل همي كيدهم وكشف سيآتهم قادوني · وسيكون لتركيا من قوارص كلام المشير قدر ما اصابها من قبل اذ لا سبيل الى الزيادة · ويكون لالمانيا مثل ذلك او يزيد · وليعلموا انهم « كلما اوقدوا نارًا للحرب اطفأها الله »

يا لقومي

نظمت في زنزانة نمرة ٣ في حبس الحوض المرصود

٧ اكتوبر الساعة ١١ و ٣٠ دقيقة صباحًا

ليس حبسي مكدري ومهيني
فذنوبي فخرٌ لكل سجينِ
حبسوني لانني قلت حقًا
وهو حبس يفدى بكل ثمين
لوراوني والحبس يملأ وجهي
نور بشرٍ كانني في عرين
لرأوا اغلبًا يغالب دهرًا
ويرجي فوزًا بكل يقين
وراوا انني شعرت بفخر
وبعزٍّ ولم اكُ بالحزين
غير اني اذا ذكرتُ جهادي
واضطهادي لكل فعل مشين
واحتدامي غيظًا لقتل اناسٍ
ذنبهم انهم تفانوا بدينِ
وذكرت اضطهاد بعض لئام
لمشيري اذ كان غير خؤون
وبأني ضحيت عمري وجهدي
واحتملت العنا بغير معين
أجد العمر قد تقضى واني
عدت منه بصفقة المغبون
يا لقومي واين قومي فاني
لا اراهم فهل مضوا كالسنين
اقضوا نحبهم جميعًا فراحوا
ام تراهم جميعهم في السجون
كل شخص يمتاز يمتاز بالـ
ـقوم فاين الاول اريهم فنوني
يطلبون العلى وان المعالي
بخمول مثل الجواد الحرون
انما الله اوجد الناس جمعًا
وهمُ فرّقوا بفعل الجنون
انزل الله بالتعاون امرًا
خالفوهُ بطبعهم بعد حين

الى عبد الحميد خان

« من محرر المشير في حبسه »

ايها السلطان

انظر ان كان ثمة نظر الى حالة رعاياك وافتكر ان كان ثمة فكرٌ في المنزلة التي صرتَ اليها · فبعد ان كنتَ حقيقةً سلطان البرين وخاقان البحرين اصبحتَ سلطان البحار بلا ماء وخاقان البرّ بلا تراب وبعد ان وصل اجدادك الى اسوار فينا في فتوحاتهم صرتَ تختبىء وراء اسوار يلديز · وبعد ان كان والدك المرحوم في اسمى مكان صرتَ دونهُ بمراحل فصدق قول الشاعر

ابوك لنا غيثٌ يغاثُ بوبلهِ
وانتَ جرادٌ لستَ تبقي ولا تذر
لهُ أثرٌ في المكرمات نجلّهُ
وانتَ تعفّي بعدهُ ذلك الاثر

وان شئتَ دليلاً على انحطاط الدولة في عهدك كانت حالتي انا ذلك الدليل تبرهن انك اوصلت رعاياك الى حالة من الذلّ لا وراء بعدها · لانني كما لا يخفى من جملة رعاياك ويسوءني ان اكون كذلك · ولكن لما كنتُ لا استطيع ان اتخلص من عار تلك التابعية لانه مما جناهُ ابي عليّ فعلى الاقلّ اقول جهارًا انني تابع لك غصبًا عني · فاذا اتضح ذلك يا سلطان البرّين فمن بعد انتمائي اليك اصبحت محاكم مصر قادرة على جرّي اليها وعلى حبسي من غير ان تسمع كلمة دفاع مع انها لا تجرأ على لمس اصغر خادم في اصغر حانة لاصغر يوناني او الماني · فاذا كانت هذه فضيلة الانتماء الى عرشك المشمخرّ فلا بارك الله في تلك الفضيلة ان هي الاّ رذيلة · ولكن ليس هذا السقوط نادرة في تاريخ ملكك فان كل ذلك العهد نوادر تملأ فكري حتى انها تساعدني على قتل الوقت في حبسي · ايها السلطان لا يسرّك التلغراف الخصوصي الذي نقله اليك البرق عن حبسي فانهُ قبل ان تبدا

الفرح يكون قد أُفرج عني فاعود الى صب" صواعق الحق عليك وعلى احكامك بل انا الآن في نفس حبسي اكتب ما أنتَ تحسب انهُ لا يكتب فيما بعدُ. واعلم انهُ اذا كان قد سرَّك حبسي فهو قد سرَّني ايضاً لان وضعي هذا الاسبوع في الحوض المرصود كانما هو شهادة مسجلة بان المشير زعيم للحرية وان الحقائق التي يجاهر بها تجرح. فافرح قليلاً بالخبر لتحزن كثيراً. وستأتيك على الاثر غرائب الاقوال ووصف الاحوال فانما كان حبسي من قبيل تأخر الجواد متحفزاً للوثوب. انتهى. ممن يفتخر ان يقول انهُ لا يحبك ولا يكرمك محرر المشير

الحوض المرصود في ١٣ اكتوبر سنة ١٨٩٧
من زنزانة نمرة ٣

من يفسد فيها

الخليفة عليها

واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء « الاية » « سورة البقرة »

لا اجد في حبسي سلوى الاَّ الكتابة ولا اجد سبيلا اليها الا في حبيب القلب عبد الحميد واذا كتبتُ كلاماً شديداً استاء بعض اخواني المسلمين لسوء ظن منهم فانا والمسلم الآن في جدالٍ تصوَّري مثَّله لي انفرادي في حبسي. وقد تفرغت للكتابة اذ صدر امر" يجيز لي الكتابة وانتقلت من غرفة نمرة ٢ العمومية الى زنزانة نمرة ٣ وهي غرفة صغيرة منفردة ليس فيها مايةِ نفسٍ من اللصوص والحشاشين فلا شيءَ يمنعني عن التفرغ للكتابة. واحب ان اجد عاقلاً من المسلمين يطارحني الحديث فنتبادل الجدال في الاية التي ذكرتها. فإما ان يكون المسلم الذي اتصوَّر انهُ يجادلني مؤمناً بالقرآن فيجب عليه ان يصدّق ان هذه منزلة على محمد. واما ان يابى الاعتراف بها فهو من الكافرين

وبكل تأكيد لا يوجد بين المسلمين من ينكر ان هذه الاية من آيات القرآن وانها موجودة في كل نسخة منهُ. بقي اذاً انهُ يعترف بها. وعليه ان يصدقها. والاّ فهو قد تجاسر على تكذيب الله في القرآن الذي يعتقدون انه منزل. وانا المسيحي اوافقهم على هذه الاية من القرآن واعترف معهم هذه المرة فقط انه منزل وان غضب عليَّ حضرات الاكليروس المسيحي فلهم دور ولي دور فهم طالما استشهدوا بالقرآن وطالما جعلوا السلطان في المكان الذي يريدهُ هو

فاذا تمَّ لي ذلك اقول ان القرآن نفسه شهد ان الخليفة يفسد في الارض وان الملائكة منذ الازل قالوا ان الخليفة يسفك الدماء

فمن هو ذلك الخليفة اذاً. من راي المسلمين ان ادم هو المقصود « بالخليفة » ومن رأيي انا ان خليفتنا هو المقصود. وبرهاني على ذلك ان آدم المسكين لم يفسد في الارض ثم هو لم يسفك الدماء لانه كما لا يخفى لم يكن في الارض من يسفك دمهُ اذ كان وحده فيها مع امراته حواء. ولم يسمع انه سفك دمها. ولكن رجلاً غيره ويلقب نفسه بالخليفة قد اخذ في الافساد من يوم جلوسه وسفك الدماء ولا يزال يسفكها حتى الآن. حتى رأيت عدداً من جريدة (لارير) الفرنساوية مصدَّرة برسمهِ وقد تلطخ ثوبه بالدماء وهي على يديه ايضاً. وكل من سمع بمذابح ارمينيا وحوادث كريت وفظائع البلغار وقتل الاحرار في الاستانة وغير ذلك يعلم من هو الخليفة الذي اشار اليه القرآن وقالت عنه الملائكة انه يفسد في الارض ويسفك الدماء

فياجناب الله (على رأي الاتراك) ويا حضرة الحق جلَّ جلاله لماذا لم تسمع مشورة الملائكة اذ قالوا لك (اتجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء) انك لو فعلت لأنقذت الالوف المؤلفة من القتل وارحت الارض من الفساد ولكن لا اعتراض لاحكامك سبحانك اللهم

كتاب مفتوح

« الى غليوم الثاني امبراطور الالمان »

يا حضرة الامبراطور — هل نلتَ الآن وقنصلك الجنرال ما تريد ؟ وهل تمَّ لك الفتح العظيم وهل زاد فخرك فخراً بفوزك عليَّ. اما الذي اعلمه انا فهو ان تشبُّثك او تمسك قنصل دولتك بالقضية

قد جرَّ على دولتك بعض الويل الذي كنتم في غنىً عنه · اما كفى الالمان عداوة الامة الفرنساوية ام اردتم العلوّ على كل حال فاردتم ان توجدوا رجلاً يخصص جريدته لبيان اداب الامة الالمانية ·

اذاً هوذا ذلك الرجل · فانا لا اقول عنك بعد الآن ·انك شاب ولا اتهمك بشيء من النقص ولكن سأقول غير ذلك بعبارة غير تلك واملأ البيوت الشرقية بالحوادث الكثيرة الموجودة في بلادك حتى تتحدث ذوات الخدور بحالة الامة الالمانية وحتى اذا وجد الالماني ان اسمهُ صار في الشرق اناثياً يقول ذلك بفضل امبراطوري ·وانت تعلم ان المادة غزيرة وانني اذا اكتفيتُ بترجمة جزءٍ مما كتبهُ كتاب فرنسا عنك وعن اجدادك وامتك وبلادك لكان لي من ذلك ما يملأ الف مشير ·وسأفعل يا حضرة الامبراطور واجمعك بعبد الحميد حبيب قلبك فكما انك خالفت كل عاطفةٍ بمساعدته على ما لا يرضي الله سأظهر كيف انك وافقتهُ على كل عمل لا ارضاه لك · وكما نشرتُ سرَّ مملكة عن دولة آل عثمان سأنشر (فضيحة مملكة) عن دخائل عائلة هو هنزلرن الى ان انتقم بدموع يوم عن كل ساعة قضيتها بين لصوص لا همَّ لهم الا الحشيش في غليونهم ولا بارك الله بابي غليون

محرر المشير

الحوض المرصود في ٣ اكتوبر سنة ٩٧

« أمّا الدولة العميانية »

لم يتسر لي ان اوافي القراء الكرام هذا الاسبوع بالاخبار العمومية لانني اكتب المشير هذه المرة في حبس الحوض المرصود وبيني وبين الاخبار ابواب موصدة واقفال قوية وسجان صارم ومأمور حازم وعساكر ببنادقها ودخول جمل في ثقب ابرةٍ ايسر من دخول خبر الى ملكوت السجن · فسعادة كولس باشا اجاز الكتابة في الحبس ولكن لم يسمح بايصال الاخبار من الخارج اليَّ ولهذا التمس العذر

اما الدولة العميانية البلية فلا تزال على حالها واذا رغبتُ في نشر اخبارها فانا لا احتاج الى شيءٍ من الاخبار الجديدة لان اخبارها لا تزيد ولا تنقص فهي قتل وسفك دماء وهتك اعراض واضطهاد ام وسلب حرية شعوب وتلاعب بالاموال واختلاس حقوق ولو بقيت في الحبس ٢٠ سنة لا تتغير احوالها ولهذا لا احتاج الى نشر خبر جديد فكل اخبارسيئاتها قديمة

اخبار بيروت

وجد مصطفى بربير من اهالي صيدا القاطن في بيروت مقتولاً بالقرب من وكالة المخلصية وهو مثخن ببضعة جراح ثم نقلت جثته الى بيته بعد ما أُجري عليه الفحص اللازم من قبل طبيب البلدية · وقد ثبت بعد التحقيق ان القاتل هو خليل نهرا فالقي عليه القبض

طرق اللصوص مدرسة البنات الانكليزية الابتدائية الكائنة بالقرب من بيت متصرف لبنان فخلعوا بعض الابواب ودخلوا الى المحل الذي تسكن فيه احدى معلمات المدرسة مع عائلتها فلما شعر اهل المكان باقترابهم بادرت ابنه المعلمة المذكورة الى جرس المدرسة فاخذت تقرعه فولوا مدبرين

يومية محرر المشير

في حبس الحوض المرصود

من ٢ اكتوبر الى ٩ اكتوبر سنة ١٨٩٧

كتب في الحبس في قاعة نمرة ٢ في ٣ اكتوبر

الحوض المرصود مكان واقع في مدينة القاهرة في قسم السيدة زينب بشارع مراسيله على مقربة من مصطبة فرعون ولهذا يسمى الكركول الذي كان هناك كركول المصاطب وهو في الاصل ورشة انشأها المرحوم محمد علي باشا وسماها ورشة البندق لانهم كانوا يصنعون فيها بنادق العساكر وسائر لوازمهم ·وكان انشاؤُها عند اول ابتداء محمد علي بتنظيم العسكرية وسائر احوال مصر ·ولا يزال قسم منها خاص بنظارة الحربية حيث يشتغل البعض ما يلزم للجيش · وكان يوجد تجاه هذه البناية حوض قديم من محاسن الآثار القديمة لخزن المياه وسماهُ اهالي مصر الحوض المرصود اعتقاداً منهم ان فيه رصداً · وهكذا سمي المكان باسره باسم الحوض المرصود · ومنذ نحو ١٢ سنة شكلت المحاكم في مصر وانشاء المحاكم يستلزم انشاء السجون لان المحكمة امرأة حامل كثيرة المواليد ترمي بهم الى السجن غير مشفقة عليهم شأن المرأة اللئيمة · واذ ذاك اختاروا ورشة الحوض وجعلوها الحبس الخاص بالجنح البسيطة كما ان سجن الجيزة للمسجونين فيرسل اليها احياناً المحكوم عليهم

بالحبس مدة طويلة اما سجن طره فللمحكوم عليهم بالاشغال الشاقة . ولفائدة القراء اقول انني علمتُ ان كلمة الحبس تقال لمرتكبي الجنح البسيطة اي ان كل مدة لا تزيد على ٣ سنوات يقال عنها حبس وما زاد على ذلك فهو سجن او اشغال شاقة

واوكد للقراء الكرام انني سررتُ بحبسي هذا الاسبوع . اولاً لان المدة كانت قصيرة والاسبوع الواحد افضل من السنة التي تكرم عليَّ بها قاضي شبرا فصام شهراً ونطق كفراً . وثانياً لانني محبوس من اجل عمل شريف ولأن كل إخباري في مصر روى ماروِيته عن (بتاع) الالمان (وبتاع) آل عثمان ولم ينل الحبس الا (بتاع) المشير فدلَّ ذلك على احد امرين اما ان المشير كاد الملكين وهي مزية لهُ او ان النيابة وجدت ان المشير اشدّ لهجة من سواه واكثر صدقاً فارادت كبحه وهذا يدلك على ان لي مزية مهمة ايضاً حتى نلت هذه الرعاية وثالثاً لانني في حبسي قد استفدتُ عدة امور ومعلوم ان الجرائد المهمة تبعث بمراسلين الى السجون لكشف العيوب وبيان الخلل وانا قد تيسر لي ذلك بارادة الحكومة فدخلتُ الحبس باسم الجناب الخديوي واقمتُ فيهِ يحرسني ١٠ من السجانين فلا خوف عليَّ لان الابواب موصدة باقفالٍ من حديد فلا سارق يسرق ولا لص ينقب وهو ما يشتهيه عدد غفير من رعايا مولانا عبد الحميد المساكين الذين لا يأمنون على ارواحهم واموالهم حتى من حكومته ورجاله

والخلاصة انني عزمتُ من ساعة وصولي على كتابة ما اراهُ واشعر به الى ان اخرج وفي ذلك منافع جمة للذين يشرفون الى فندق سمو الخديوي عن يد رجال النيابة الذين هم بصفة التراجمة وادلاء عند الخواجات كوك لايصال السياح الى لوكانده شبارد مثلاً . وفي مقالاتي فائدة اخرى لانها ستقع تحت انظار سعادة كولس باشا مدير مصلحة السجون فيرى رأيه فيما ابديه هنا ولعل حبسي ٧ ايام يفيد لاصلاح السجون فاكون على كل حال من المصلحين ولو على رغم انف الكاذبين

❊ اليوم الاول ❊

(يوم السبت في ٢ اكتوبر سنة ١٨٩٧)

« يوم السبت »

عدتُ من حلوان مساء امس بعد ان قضيت بضعة ايام في لوكاندة الحمامات في هناء وصفاء وقضيت مساء الجمعة في بسطة وحبور . ولم يخطر لي ان الغد يكون كما كان بل اوكد للقاري انني لم اذكر ان يوم السبت هو موعد جلسة المعارضة في قضيتي خصوصاً لانني في اول اكتوبر اخذت كتاباً من حضرة نقولا افندي توما المحامي الشهير من بادن في اوربا يقول فيه انهُ سيعود في ١٠ او ١٣ الجاري الى ان قال « ويسرني انني ساكون هناك في موعد القضية لاخدمك الخدمة التي يهمني ان اقدمها لك » وكان قد كتب اليَّ قبلاً انه كتب لوكيلهِ ان يطلب التاجيل واصبحت يوم السبت فزرت مكتب توما افندي ولم اجد وكيله مراد افندي فتركتُ لهُ تذكرة وعدت الى ادارة المشير فانجزتُ ما كان لازماً من المواد لصدوره وسرتُ الى منزلي وانا اشعر بتعبٍ اوما يكاد يقال له مرض فلزمت فراشي للراحة ونحو الساعة الحادية عشرة جاءني رسول يقول ان مراد افندي يطلبك للمحكمة فانهم ابوا التاجيل او ترسل شهادة طبيب فارسلت شهادة من الدكتور بجري الفاضل ثم جاءني رسول آخر يقول ان المحكمة ابت قبول الشهادة وانهم ينتظرونني فهرولتُ مسرعاً حتى وصلت الى المحكمة نحو الظهر واذا بالمحامي قد هجرها والقضاة قد دخلوا للمداولة فارسلت الجاويش يخبرهم بحضوري واستعدادي للمرافعة فاجابوا ان الجلسة قد انتهت والسلام . ولبثوا في المداولة السرية حتى الساعة الثانية ثم خرجوا فبداء الرئيس في تلاوة الاحكام ووقفت واردت ان اعارض في النطق بالحكم فلم يسمع لانه ربما كان مصاباً بزكام شديد اوهو الجوع لان الظهر كان قد فات فقراء الحكم علي باسبوع والف غرش والمصاريف . ولما انتهت الجلسة لبثتُ في مكاني واذا بالنائب قد وقف كانهُ غاضبنا واشار بيده كانهُ شيشرون وقال للجاويش كانه ولي الامر (الذي تحيروا في تعريفه) اقبضوا على سليم افندي سركيس اما الجاويش فسالني ان ابقى ريثما يخرج الناس ثم سرنا سوية الى الساحة وهناك كتبت بعض سطور وسلمتها لاخي وهي التي نشرت في المشير الماضي وانصرفنا الى حيث اخذنا الامر من النائب العمومي الى مامور الحبس ولكن اضطررنا ان ننتظر نحو ساعة لان حضرته كان قد ذهب الى منزله في عابدين . وهذا شأن الحاكم النشيط يسرع الى منزله قبل ان تنتهي اشغاله . ثم ركبت عربة مخصوصة مع البوليس الذي كان لطيفاً جداً وسرنا الى ان وصلنا الحوض المرصود وهناك دخلت الى غرفة صغيرة امامها غرفة اخرى هي غرفة مامور السجن وكانت مقفلة . اما الغرفة الاولى فوجدتُ فيها بعض الكتاب ورئيسهم وهو الباشكاتب حسين افندي حلمي فاخذ الكتاب وبعد ان قرأه نظر اليَّ باستغراب ووجد معي اخي فقال من منكما سليم افندي قلتُ انا . قال تفضل وانتظر ريثما يأتي مامور السجن . وظهر لي من ملامح وجهه انه كان يريد ان يدعوني للجلوس اتباعاً لما يوحيه اليه ادبه الاَّ ان واجباته التي تقضي عليه باعتبار كل المحابيس على السواء منعتهُ عن ذلك فادركتُ ما جال في خاطره وخرجتُ الى الخارج في حوش ملاصقٍ ووقفتُ هناك على انفرادٍ اذ كان امامي جماعة من المحكوم عليهم وهم في حالتهم القذرة ومظاهرهم الزرية وكان حضرة حسين افندي يخرج اليَّ من حين الى آخر متلطفاً يطمن خاطري ويسكن ثائري فانا اشكره كثيراً على حسن رعايته التي اوكد انه كان يود ان يتظاهر بها بزيادة لو سمحت لهُ واجباته . ثم جاءني شاب اسمهُ احمد افندي حافظ وهو سجان مساعد في قلم الكتابة وامرني اعزهُ الله باللطف الذي اعتاد ان يعامل به السياح الذين يأتون الى هذا الفندق ان ادنو منه فدنوتُ فسألني عن اسمي ومولدي وسني وهي ٣ مسائل طرحت عليَّ من ٢٥ مايو اي اول رفع القضية حتى الآن نحو ٢٠ مرة مع ان كل الذين سألوني هذه المسائل كانت هي واجوبتها موضوعة

امام اعينهم حتى خيل لي انه يلذ لهم ان يسمعوا اسمي عملاً بقاعدة من احب شيئاً اكثر من ذكره . ثم تفرس بي تفرساً شديداً حتى تصورت انه اشتبه بي وانه يحسبني احد معارفه او انني احد اصحاب السوابق وقد فررت من السجن وهم يفتشون عليّ والحقيقة انه كان يتأمل تبلاتي ليدركها . ثم اخذ يصفني للكاتب والكاتب يكتب فيقول « ١٧٥ سنتيمتر طوله . لونه قمحي . حواجبه مفتوحة . عيون سليمة انف وفم متوسطين وجه مثلث . شارب خفيف كستني نوعاً حليق وفي ذقنه طابع الحسن . وباعلى قورته اثرة التحام صغيرة . مولود في الخ » . ثم اخذني الى جهة اخرى واوعز اليّ ان اقف على قطعة خشب مربعة مرتفعة لاصقة بالجدار . واذكر انني لما كنت في لندن رأيت مثل هذه القطع المربعة قرب جدران محطات السكك الحديدية يقف الانسان عليها فيعرف وزنه فخيل لي ان حافظ افندي يريد ان يزن جسمي ساعة دخولي الحبس ثم يزنه عند خروجي لتعرف مصلحة السجون كم اكلت في تلك المدة على نفقة الحكومة فقلت في نفسي سأرفع عنكم هذه النفقة واكل من مالي وزادني ظناً ما قرأته في مطالعاتي عن اهل الصين فان صاحب الحديقة العمومية هناك اذا جاءه انسان واراد الدخول الى حديقته وفيها كثير من الفاكهة مثلاً يزنه بميزان ساعة دخوله . ثم متى خرج يعيد الوزن ويأخذ منه ثمن الفرق في ثقله حاسباً ان الفرق هو قيمة ما زاد في جوفه مما اكله من الفاكهة . والخلاصة انني وقفت حيث اراد حافظ افندي وفيما انا اهتم بالافكار السابقة اذا بشيء قد سقط على رأسي كانه قضيب خفيف ثم انزلني ونادى بصوت مرتفع ١٧٥ واذ ذاك علمت انهم اخذوا قياس طولي فقلت في نفسي لعلهم يأخذون قياس طولي ليعرفوا طول الفراش اللازم لي للمنامة في الحبس وعزمت ان ارجو حضرة مأمور السجن ان يأمر المنجد ان يزيد على قياس الفراش قليلاً لانني كثير الحركة في نومي . ثم رأيت رجلاً من السجانين قد اقبل يحمل آلة لقص الشعر نظير التي عند الحلاقين ليقص بها شعر المسجونين الطويل ولحسن الحظ لم يدنُ مني . وبعد ان اتمّ الرجل هذه الواجبات فعل مثل ذلك بسائر المحكوم عليهم اما انا فرأيت ان غرفة المأمور قد فتحت فدخلتها ورأيت فيها رجلاً عليه دلائل التهذيب والادب هو مامور حبس الحوض المرصود واسمه احمد افندي عصمت فحييته التحية اللازمة وردّ بأحسن منها وهو لا يعلم من امري شيئاً فقلت انني محكوم عليّ بالحبس اسبوعاً كاملاً اقيم في ضيافتكم ولما كانت هذه اول مرة ولا اعرف شيئاً من عادات الحبس جئت ارجوكم ان تضعوني في مكان تصان فيه كرامتي . فظهرت على وجه حضرة المأمور دلائل الشعور بمركز هذا السجين وتبسم ابتسامة من يقول نعم انها اول مرة ولا شك انك تستصعبها ثم تأمل قليلاً ونادى السجان واوعز اليه ان يأخذني الى غرفة نمرة ٢ عند زهران افندي . وهكذا خرجت من عنده وانا لا اعرف الى اين انا ذاهب ولا من هو زهران افندي ولا ما هي نمرة ٢ وقلت في نفسي من هو هذا زهران افندي وهل هي نعمة من المأمور عليّ او نقمة يريد ان يصبها على رأسي فلما ادخلني السجان الباب الكبير اقفل من ورائي فعلمت انه لا يفتح لي الا بعد اسبوع وادرت نظري فاذا انا في ساحة فسيحة جداً من حولها غرف كثيرة وابواب سوداء كلها موصدة . واذا برجلين احدهما طويل والاخر قصير فقال السجان هذا ارسله المأمور وامر ان نضعه في غرفة زهران افندي فالتفت الرجل القصير وهو سجان اسمه حسين كان من ساقة الاومنيبوس عند سوارس فلما جاءت الترامواي رفت بالاستغنا وارتقى الى رتبة سجان فاصبح سائق الاومنيبوس سائق الناس فقال لرفيقه الطويل اتأمر « سعادتك » ان نضعه في اوضة زهران افندي فاجاب لا باس . وعلمت ان الرجل الطويل هو الباشسجان الجديد واسمه ابرهيم افندي وهو رضي الاخلاق سهل المراس لين الطباع صموت في الغالب ويظهر منه انه اذا سلم مدة معلومة من فساد سائر السجانين يستفيد السجن من اهتمامه . ثم سار بي السجان الى المكان المعدّ لحلول ركابي واذا به غرفة واسعة الارجاء ذات ستة اعمدة حجرية كبيرة لا نوافذ لها في جوانبها وفيها ٦ فتحات في سقفها مشبكة بالحديد والخشب وعلى دائرها قطع خشبية هي سرائر الحبس التي ينامون عليها مرتفعة عن الارض نحو قيراطين وتسمى الخشبة الواحدة النمرة مجموعها نمر واسمها الاصلي في عرف الحكومة التخت الآن اسمها الغالب النمرة عملاً باصطلاح العساكر فلما فتح الباب وادخلني السجان صاح من الخارج يا زهران افندي هوذا صاحبك ظناً من السجان ان الرجل صديقي وانني اخترت الاقامة معه وعند دخولي وقف جميع الذين في الحبس وتجمهروا من حولي ينظرون الى رفيقهم الجديد وهم بين حمّار وحشاش ولص ونصاب وما شاكل فلم اعرف احداً منهم وشعرت انني داخل الى محل غربة لا رفيق فيه ولا انيس فوصلت الى مكان في منتصف الغرفة واذا برجلين في ثوبين ناصعي البياض قد جلسا على الارض فوق بساط وامامهما طعام وخادم واقف امامهما بتأدب يحمل كاساً من الماء واذ ذاك علمت انني عند زهران افندي الذي طالما سمعت عنه فدعاني مع رفيقه الى تناول الطعام ولكن اين القابلية وانا في تلك الغرفة ومن حولي اللص والحشاش والشقي وكلهم ينظرون اليّ حتى شعرت انني مهم واوكد انه لو دخل كولس باشا نفسه ما ادهشهم دخوله بمقدار ما ادهشهم دخول المشير بينهم والغريب انهم عرفوا من انا حالاً فقلت في نفسي ما شاء الله يا محرر المشير ابلغ من شهرتك ان يعرفك مثل هؤلاء وهم لا يقراون الجرائد ولا هي تهمهم ولكن بعد قليل خاب املي وساء فالي اذ علمت الطريقة التي عرفوا حضرتي بها فزال العجب وذلك انه بين رفاقي في الحبس فتى من باعة الجرائد كان يبيع المشير عند صدوره فهو حالما رآني عرفني وهمس في اذن رفيقه ان هذا صاحب المشير وانتقل الخبر بسرعة البرق بين سائر رفاقه الذين مع انهم لا يعلمون ما هو المشير عرفوا انني صاحب شيء وهم اصحاب لا شيء فحملتهم فطرتهم على اعتبار مقامي العالي وظهر لي بعد قليل ان البعض منهم لما سمعوا انني محرر المشير لم يفهموا كلمة محرر بل علقت في اذهانهم لفظة المشير وهم جميعاً يعلمون ان في العسكرية رجلاً عظيماً صاحب مقام واهمية ويسمى

المشير فخيل لهم الوهم انني احد مشيري العسكرية المصرية لان بعضهم كانوا يأخذون سلامي اثناء مسيري بينهم

ولنرجع الى موضوعنا . جلست بجانب زهران افندي فتعارفنا وعلمت انه محام معروف لدى محاكم مصر ورفيقه مصطفى افندي رمزي ولهما ادب بارع وذكاء وتهذيب وكان حبسهما لدعوى مالية ليس من شأني التعرض لها « ستأتي البقية »

أللّهمّ أدِّ بنا أنت

من ادارة المشير

يوم الخروج من الحوض المرصود في ١٩ اكتوبر سنة ٩٧

وما ثمّ الاّ الله في كل حالةٍ

فلا تتكل يوماً على غير لطفه

فكم حالةٍ تأتي ويكرهها الفتى

وخيرته فيها على رغم انفه

كم للمشير من جولة في ميدان المخاطر لخدمة جيش الحق وكم لهُ من ضربة فلقت راس الظالم ومحقت الظلم ايّ محق . فكم لهُ من مجيرٍ اذا لزم المجير؟ وكم راى من نصير يوم اصبح وهو الاسير

حكي انّ رجلاً من الشيعة كان يسعى ضد الدولة العربية فجعل المهدي لمن دلّ عليه او أتى به مائة الف درهم فأخذه رجل من بغداد فأيس من نفسه فمرّ به معن بن زائدة فقال لهُ يا أبا الوليد أَجرني اجارك الله . فقال معن للرجل مالك وله فقال ان امير المؤمنين طالبه قال خلّ سبيله . قال لا أفعل . فأمر معن غلمانه فاخذوه غصباً واردفه بعضهم خلفهُ . ومضى فاخبر امير المؤمنين المهدي بالقصة فارسل خلف معن فأحضرهُ فلما دخل عليه قال لهُ يا معن أتجير عليّ . . . قال نعم يا أمير المؤمنين قتلتُ في يوم واحدٍ في طاعتك خمسة الاف رجلاً هذا مع ايام كثيرة تقدمت فيها طاعتي أفما تروني اهلاً ان تجيروا اليّ رجلاً واحداً استجار بي . . . فاستحيا . . . المهدي واطرق طويلاثم رفع راسهُ وقال قد أجرنا من أجرت يا ابا الوليد

وللمشير ٣ سنوات يخدم فيها الحق ويقاوم الظلم ولصاحبه ٥ سنوات يحمل على الظالمين حملات تدك الرواسي ذلك اوفر اهمية من جهاد معن بن زائدة في خدمة المهدي لانه قتل خمسة الاف لمجرد الغزو واما المشير فخدم لمجرد النفع وجاهد قصد الفائدة العامة . فكان نصيبه ان لا يجار وكم كان يجير وان لا ينصر وكم كان للمظلومين اول نصير ولكن من للعصر الحاضر باريحية العصور السالفة فان المدنية جعلت القلوب قاسية والعواطف فانية . وتلك الاخبار التي تروى عن مفاخر العرب انما تروى لنسمعها لا لنراها

واما الجرائد التي جاهرت بالشماتة والعداء وحسبت انها نالت بحبس المشير تمة الثناء فلا جواب لها عندي الا ان الحكم بن عبد الرحمن المرواني كتب الى حاكم مصر يهجوه ويسبه فكتب اليه حاكم مصر « اما بعدُ فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام » والمشير ترفعاً وادباً يقابل اعداءهُ بمثل ذلك الكلام السلام

ما اجمل الجهاد في خدمة الحرية فقد كان المشير يطعن على كوكب اميركا لأنهُ كان عدواً للاحرار وصديقاً للدولة الظالمة والآن انما اثني عليه لانهُ صار حرّاً ممتازاً الى حدّ انهُ روى ان الدولة عزلت مصطفى بك سفيرها هناك ومافرويويني بك خلفهُ لانهما لم يتمكنا من قطع لسان الكوكب واطفاء نوره وارسل السلطان يهدّد اصحاب الكوكب بالقتل . فالكوكب الآن يسير في الطريق التي سارت عليها جرائد الاحرار من قبل والامل ان يثبت ويقاوم الى ان يستحق ان يكون من اعمدة الحرية الاساسية وفقهُ الله وايانا جميعاً الى خدمة الحق ولو كره السلطان

بعد الحبس

ان محرر المشير يشكر الذين تكرموا بزيارته في الحوض المرصود مع انه لم يتيسر لهم مقابلته ثم يشكر حضرات الافاضل الذين واصلوا الادارة بالاستعلام والاهتمام لا برحوا في صفاء تام ولكل امرءٍ نصيب مما نوى

انتيكخانة المشير

من الحوض المرصود

قد ادهش الذين شرّفوني بعد نهاية زيارتي للحوض المرصود مما رأوه من الاثار الجميلة وغرائب ما جمعته في الحبس من الاشغال اليدوية التي يفاخر بها وسيرد وصفها في يومية محرر المشير في الاعداد المقبلة

طبع بمطبعة السلام
« بشارع كاوت بك بمصر »
Imp. As-Salam, Le Caire.